اختيار موضوع البحث بين الكيفية والمنطلق

الطالب: نبيل ربيع
قسم اللغة والأدب العربي
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
جامعة باتنـــة-1

توطئة:

بسم الله والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

يقول أحد المفكرين:" البحث العلمي هو أساس التقدم الثقافي والتربوي والإقتصادي والحضاري. والمال الذي ينفق في البحث العلمي يعطي مردودا أكبر، يفوق أضعاف ما بعطيه في أي مجال آخر؛ لذلك صار ميدان تنافس بين الدول".

معلوم أن إخراج أي بحث علمي، يتطلب من الباحث كفاءة علمية عالية، وجهدا عظيما، وتفكيرا موضوعيا، ودقة لغوية في مختلف مراحل عمله البحثي. حيث تختلف أصناف الأبحاث العلمية تبعا لإخلاف مناهجها وغاياتها وأحجامها- شكلا ومضمونا- الراجع للتخصص والمستوى العلمي منها على سبيل الذكر لا الحصر:

1- الورقة العلمية: وغالبا ما تكون ما بين خمسة عشر(15) إلى خمسة وعشرون(25) صفحة. يقدمها الطالب في مرحلة تكوينه كجزء متمم لتخصصه، وهو ما يعرف حاليا ببحث سداسي في مقياس معين.

2- بحث التخرج: ويكون في حدود ما بين أربعون(40) إلى سبعون(70) صفحة. يقدمه الطالب في مرحلة تخرجه، سواء في مرحلة الليسانس أو الماستر، وغالبا ما تكون فردية.

3- رسالة الماجستير: وهي بحث يقدمه الطالب كجزء متمم لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير. غالبا ما تكون في حدود مئة(100) إلى مئة وخمسون(150) صفحة.

4- اطروحة الدكتوراه: تكون في حدود مئتين وخمسون(250) إلى ثلاثة مئة(300) صفحة. يضيف فيها الباحث إضافة علمية في مجاله وتخصصه.

5- أبحاث الترقية: وهي خاصة بالأساتذة الباحثين الجامعيين، من حملة درجة الدكتوراه، وذلك لنيل ترقية علمية، وهي هي عبارة عن بحث أكاديمي يعرضه الأستاذ الباحث على لجنة متخصصة لمنحه ترقية علمية في منصبه، وهو ما يعرف حاليا بملف التأهيل الجامعي.

6- الأبحاث العلمية: وهي خاصة بالمؤسسات العلمية والشركات الصناعية والتجارية، التي تأخذ شكل استكشاف والتجريب.

وعلى الباحث أن يتحرى خلال بحثه العمق في الدراسة، والأصالة في الطرح، والجدية في تناول الموضوع المراد بحثه؛ ليتوج بعد ذلك بإضافة علمية جديدة في حقول البناء المعرفي الإنساني، مع إحاطته بأخلاقيات البحث العلمي، ويتصف بمواصفات الباحث العلمي.

ومعلوم أن أي بحث أكاديمي يمر بخطوات ومراحل أساسية نجملها في:

- إختيار الموضوع وجمع الخطة.
- جمع المادة العلمية.
- تحرير البحث.
- خدمة النص.
- المرحلة النهائية.

فأهم عنصر في البحث العلمي هو اختيار الموضوع، لكونه يعد حجرة عثر أمام الباحث، فيعيش قلق معرفي، مما يتولد لديه إشكالية حول قضية أو مسألة معينة، ثم تتفرع من خلال تلك الإشكالية جملة من التساؤلات التي ينطلق منها الباحث في مسار بحثه.

أهم ما يجب مراعاته[1]:

- أن تكون الإشكالية دقيقة جدا وموضوعة في إطار زمني ومكاني محددين. وكلما ضيّق الباحث المشكلة كانت النتائج أعمق.

- توسيع الإشكالية على شكل نص متضمنا عناصر الأسئلة، والخروج عن الطريقة الكلاسيكية القديمة المتمثلة في شكل العناصر.

وحتى تتحدد معالم موضوع البحث، يجب على الباحث أن تثير في مخيلته جملة من الأسئلة، مثل:

- ما مدى قابلية الموضوع للبحث؟.
- ما فائدة البحث في ذلك الموضوع؟.

- ما فائدة البحث في هذا الموضوع؟.
- ما أهميته؟.
- هل هو جديد؟
- هل هو تطبيقي لحل مشكلة معاشة؟.
- أم هو إنساني يسهم في إثراء البناء المعرفي والبحثي للمجال؟.
- هل تتوفر فيه المراجع والمصادر؟
- هل يمكن الوصول للوسائل المطلوبة فيه؟

وبعد ذلك تتشكل للباحث صورة ذهنية واضحة المعالم، متكاملة الأفكار، تدفعه بعدها إلى وضع وصياغة العنوان، أو ما يعبر عنه بالمدونة.

ما يجب مراعاته والالتزام به في العنوان:

- أن يكون واضحا.
- أن يكون مختصرا معبرا.
- أن لا يحتمل التأويل.
- أن يكتب في النصف الاعلى من الصفحة، ويتبعه بين قوسين العنوان الفرعي.

خطوات البحث:

أهم ما يجب على الباحث القيام به أثناء أعداد بحث علمي اكاديمي إنتهاج الخطوات التالية:

- جمع المعلومات والحقائق.
- تحديد مشكلة البحث: فإن اختيار مشكلة البحث من الأمور الأساسية التي يجب ان يقوم بها الباحث بنفسه، فهو المسؤول عن عملية الإختيار[2].

كما أن الباحث عندما يريد أن يختار موضوعا للبحث فإنه يسأل نفسه الأسئلة التالية:

- أين أستطيع ان اجد الموضوع الجيد الذي أريد ان ابحثه؟.
- ما الذي أفكر فيه عند اختياري موضوع البحث؟.
- ما التعديلات الضرورية التي علي أن أجريها بعد اختياري الموضوع؟.
- ما هي الأهداف من أسئلة البحث والفرضيات؟.
- كيف بالإمكان فحص هذه الأسئلة والفرضيات؟.
- ما هو وجه الشبه والاختلاف بين أسئلة البحث وفرضياته؟.

– كيف يمكن كتابة المقترح وكيف يمكن عرضه؟[3].

معايير اختيار موضوع البحث:

–يجب اختيار موضوع ذو أهمية كبيرة.

–أن يكون الموضوع جديدا يطرح إشكال ويثري قضية معينة.

–أن يعالج مسألة محددة.

–أن يبذل الباحث جهدا كبيرا.

مقومات البحث العلمي[4]:

ترتبط أهمية البحث العلمي إلى حد كبير بتحديد مقوماته الأولية ومنها:

1– تحديد مشكلة البحث:

تعني مشكلة البحث: موضوعات، ومشكلات، ومجالات، وأفكار البحث العلمية، وهي إحدى مقومات البحث الأساسية، يساهم تحديدها في بلورة وتوضيح أهمية البحث. والافتراضات التي يستند إليها. ونوعية المعلومات، والبيانات، والوسائل، والعينات، والأمثلة، والتجارب، وأنواع المناهج العلمية التي يستند إليها في إعداد البحث.

2– الجدة والأبتكار:

أي أن يكون جديداً ومبتكراً ، ويضيف معارف جديدة. فلا يكون منقولاً ، أو تقليدياً ، أو ترجمة، أو تكراراً .

ولا تعني جدة البحث أن لا يكون مطروقاً من قبل، ولكن يجب أن تتناول الدراسة جزئية علمية، أو فكرة، أو مشكلة متعلقة بالبحث ولم تطرق من قبل.

3– أهمية البحث:

فأصالة البحث تنبع من أهميته، وأهمية المشكلات التي يثيرها، والموضوعات التي يتناولها، والمجالات التي يمتد إليها، وكذلك قيمة هذه المشكلات بالنسبة للمجتمع، وبالنسبة لغيرها من مشكلات العلوم الأخرى.

وترتبط أصالة البحث أيضاً بمدى إهتمامات الباحث نفسه بالبحث، ومدى حماسه له.

4- أصالة البحث:

وتتبلور في جدية وأصالة الإسهامات العديدة في ميادين المعارف الإنسانية. وفي أصالة واستقلالية الأفكار التي ينبني عليها البحث. فالبحث الأصيل يستند إلى أفكار جديدة، وآراء مستحدثة، وليس إلى مجرد سرد آراء وأفكار لباحثين آخرين، وفي قوالب جديدة.

ولكن يجوز للباحث أن يستند إلى آراء وأفكار وملخصات الآخرين، وكذلك الدراسات، والتعليقات المتصلة بموضوع معين، والإستنتاجات المنبثقة عنها في تكوين الأفكار الخاصة به، وصياغة الافتراضات العلمية، والإتيان بالبراهين، والأدلة، والبيانات التي تدعم أفكاره، وحلوله، ووجهات نظره.

5- إمكانية البحث:

وتعني عدم الخوض في موضوعات معقدة، وغامضة، ومتشعبة، تفوق قدرة الباحث على البحث، من هنا يجب على الباحث أن يقوّم قدراته وإمكانياته العلمية، وكذلك قدراته على البحث، والتقصي، وعليه أن يسأل نفسه إذا كان باستطاعته إعداد البحث.

6- إستقلالية البحث:

وتعني أحقية، وأسبقية الباحث في إستقلاليته لإعداد البحث، وهذا عنصر أخلاقي يبرز مدى تقيد الباحث بقواعد الموضوعية العلمية، وقواعد السلوك الأدبي في الإعداد.

خطوات اختيار موضوع البحث:

- تحديد مجال البحث العلمي.
- الإطلاع على كافة المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.
- حصر الكلمات المفتاحية المستخدمة في البحث.
- القراءة المتأنية لمواضيع البحث.

محاذير عند اختيار موضوع البحث:

- تجنب المواضيع التي تتسم بالغموض.
- انتهاج الأسلوب العلمي في التعبير بدلا عن الأدبي.
- عدم الإستعمال المصطلحات الادبية.
- تجنب الحشو والسرد.
- تجنب توظيف الأفكار المخالفة.

الأهداف المتوخاة من اختيار مشكلة البحث[5]:

- نولي العناية التامة بمشكلة البحث.
- السعي لإضافة علمية جديدة للبحث.
- التمكن التام من البحث: أي ان الباحث يضع الإعتبارات التالية:

* الأرضية العلمية التي يشكلها.
* حب الاستطلاع والميل للإختصاص.
* تحليل المشكلة إلى عناصرها.
* جمع البيانات والمعلومات.
* توفير الجانب المادي للقيام بالدراسة الميدانية والتنقل.
* الزمن المحدد.
* الإلمام باللغة وأساليبها والتحكم في تقنياتها.

أما المشرف فهو المرشد وباحث موضوعي يتحلى باللطف وسمو الأخلاق، يبحث عن الحقيقة الموضوعية، ويجب أن يكون صادقا في عمله ومواعيده، يحترم رأي الباحث ولا يفرض رأيه عليه[6].

- بناء الإطار المعرفي، أي الإحاطة بجزئيات الموضوع.

معايير اختيار المشكلة[7]:

* العوامل الداخلية:

- اهتمامات الباحث.
- كفاءة الباحث.
- مصادر الباحث(المالية، والوقت).

* العوامل الخارجية:

- قابلية المشكلة للبحث.
- الجدوى.
- أهمية المشكلة ومدى إلحاحها.
- أصالة المشكلة وجدتها.
- الوسائل المتوفرة.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الرحلة البحثية لموضوع من مواضيع الساعة، والذي هو كيفية اختيار موضوع البحث، وقد أدليت بدلوي كباحث في مرحلة البحث، كغيري من الباحثين لإبانة عن معايير الإنطلاق في العمل البحثي، وقد توصلت إلى النتائج التالية:

– تعد القدرة على كتابة البحوث والدراسات وإعدادها بأسلوب علمي من المهارات الأساسية اللازمة لكل المخططين ومتخذي القرار وأعضاء الهيئة التدريسية في الكليات والجامعات والباحثين وطلبة الدراسات العليا وغيرهم. وللتمكن من كتابة البحوث بأسسها العلمية والمنهجية يجب الإلمام بخصائص البحوث وسماتها واتباع القواعد المناطة به.

الهوامش:

1 ينظر: دليل الباحث في كتابة البحث وشكله(الخطة والبحث النهائي)، جامعة الجنان، طرابلس– لبنان، شؤون التطوير، اصدار رقم :2، ص: 3–4 (بتصرف).

2 ينظر: مادة منهج البحث العلمي– المرحلة الثانية– من أعداد: curriculum E :Ksultani,@yahoo.com ، ص:1.

3 أساسيات البحث العلمي: منذر الضامن، دار المسيرة، جامعة السلطان قابوس، ص:63.

4 د. غازي حسين عناية: إعداد البحث العلمي، ماجستير، دوكتوراه، مؤسسة شباب الجامعة، 2000.

5 المرجع نفسه، ص:1–2، بتصرف.

6 المرجع نفسه، ص:1

7 أساسيات البحث العلمي: منذر الضامن، ص :65–66، (بتصرف).